

بحث قوانين النبوة

أولاً - مقدمة البحث

إذا كنت من المطلعين على الكتب السماوية المقدمة ، ومن المطلعين على المعتقدات السماوية الثلاثة ؛ لاحظت أنَّ مفهوم النبوة يختلف من دين إلى آخر ، حيث لا تتفق الديانات الثلاثة على مفهوم واحد للنبوة !! فالنبوة عند اليهود مأخوذة من معنى التنبؤ ؛ أي : الإخبار بالمستقبل ، وعندهم تأخذ كلمة نبي معنى (الرائي)^(١) .

ولا يشترط بالرائي أو النبي أن يتنبأ باسم الله فقط ، بل الرائي والنبي يمكن أن يتنبأ باسم إله وثني^(٢) .

والنبوة يمكن أن تنتقل بالتأثير ، بمعنى أنَّ أحداً يمكن أن يصبح نبياً في حال انضمامه إلى مجموعة من الأنبياء^(٣) .

ويمكن لله أن يوحى إلى أنبيائه كلاماً مباشراً ، أو بملاك ، أو بالمنام^(٤) .

والنبوة عند اليهود لا تكون إلا في الذكور فقط . والأنبياء عند اليهود يمكن أن يرتكبوا فواحش دون أن يؤثر ذلك على نبوتهم ، فجميع أنبياء

(١) صموئيل الثاني (٩ ، ٩) .

(٢) ملوك أول (١٨ ، ١٩) .

(٣) صموئيل الثاني (١٠ ، ٦) .

(٤) صموئيل الأول (٣ ، ١) .

اليهود قد ارتكبوا فواحش ما عدا أشعيا ، وحزقيال ، ودانيال . . .

وأما النبوة عند المسيحيين ؛ فهي ظهور الملاك جبرائيل ، ونقله رسائل إلى الأنبياء الذين من الممكن أن يكونوا ذكورا ، أو إناثا^(١) .

ويعترف المسيحيون بأنبياء بني إسرائيل كلهم ، لكن المسيح بالنسبة للمسيحيين يتمتع بمرتبة أعلى من النبوة ؛ فهو على مرتبة ملك صادق ؛ الذي أعطاه إبراهيم العشور ، فهو أي : المسيح كاهن إلى الأبد^(٢) ؟

ولما كان المسيح كاهناً إلى الأبد حسب رأي بولس ؛ فإن تلاميذ المسيح استحقوا لقب الرسل ، فكل واحد منهم يُوحى إليه من الروح القدس ، لذلك فإن الرسولية والنبوة تأخذ تقريباً معنى واحداً ؛ إذ لم تكن الرسولية أعلى من النبوة في نظر المسيحية !! .

أما عند المسلمين فالنبوة أعلى مراتب الإيمان التي ينالها البشر ، فالأنبياء ذكور ، وهم معصومون عن الخطأ ، والأنبياء مرسلون من الله الواحد فقط ، والأنبياء كلهم إخوة في الإيمان ، والإيمان بمحمد ﷺ يقتضي الإيمان بكافة الأنبياء الذين سبقوه ، ولا يصح إيمان مسلم إلا بالإيمان بكافة الأنبياء الذين ذكرهم الله في نبوة محمد ﷺ .

والأنبياء لا يتكلمون إلا ما أمرهم الله أن يقولوه ، ولا يفعلون إلا ما أمرهم الله أن يفعلوه ، ولا يعصون الله أبداً ، وهم منزّهون لا يخطئون في الوحي ، ولا في الإيمانيات ، وعندما سأل عمر بن عنبسة محمداً ﷺ قال له :

« ما أنت ؟ قال : « نبي » فقلت : وما نبي ؟ قال : « أرسلني الله »

(١) لوقا (٢، ٣٦) .

(٢) عبرانيين (٧، ٣) .

فقلت : بأيّ شيء أرسلك ؟ قال : « أرسلني بصلة الأرحام ، وكسر الأوثان ، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء إلى آخر الحديث »^(١) .

وبعد وفاة رسول الله ﷺ انطلق أبو بكر وعمر إلى أم أيمن الأمة الحبشية التي كانت مربية رسول الله ﷺ ؛ التي أعتقها وزوجها لزيد بن حارثة ليزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها ، وعندما وصلا إليها بكّت ، فقالا لها :

« . . ما يبكيك ؟ ما عند الله خيرٌ لرسوله ﷺ ، فقالت : ما أبكي أن لا أكون أعلم أنّ ما عند الله خيرٌ لرسوله ﷺ ، ولكن أبكي أنّ الوحي قد انقطع من السماء ، فهيجتهما على البكاء ، فجعلتا يبكيان معها »^(٢) .

ونلاحظ مما سبق أنّ الأديان الثلاثة تختلف في مفهوم النبوة ؛ لدرجة أنّك لا تستطيع أن توحد مفهوم النبوة عند الديانات الثلاثة !!

* * *

(١) صحيح مسلم من الحديث (٢٨٣٢) .

(٢) صحيح مسلم من الحديث (٢٤٥٤) .

ثانياً - الهدف من البحث

بناءً على المقدمة فإنَّ اختلاف أتباع الأديان الثلاثة حول مفهوم النبوة يحتم علينا صياغة تعريفٍ للنبوة ينال اعتراف الجميع ؛ تدعيماً لموقف أتباع الأديان الثلاثة في مواجهة أخطر عدوٍّ يتهدّد استمراريّتها ، ألا وهو فكرة اللادينيّة .

وعلى الرغم من أنَّ إيجاد مثل هذا التعريف للنبوة يبدو ممكناً للوهلة الأولى إذا ما أردنا حلاًً توفيقياً ، إلا أنَّه عند ذلك يفقد قدرته على إقناع عقول المتدينين واللادينين على حدٍّ سواء ؛ وذلك لافتقاره إلى الأدلة المنطقية اللازمة لذلك ، فمن أجل تعريف النبوة يتوجب البحث في النبوة بشكلٍ شموليٍّ ، وعميقٍ ، ومنطقيٍّ حتى يؤدّي الأهداف المرجوة منه .

من هنا وجدت نفسي وأنا أبحث في تعريف النبوة أمام سؤالٍ عريضٍ جدّاً ، استوجب عليّ أن أجد أجوبة لسلسلة من الأسئلة العريضة أيضاً والمتشعبة ؛ التي وجدت نفسي مجبراً على تقديمها إذا ما أردت إيجاد تعريفٍ واحدٍ للنبوة مبنيٍّ على أسس عقلانية ، ومنطقيّة ، وعلميّة ، ومثبتة تاريخياً .

ومن هنا استوجب أن يكون البحث عن تعريف للنبوة بحثاً علمياً بكلِّ معنى الكلمة ؛ بحيث يراعى فيه الأسس المتبعة كافة عند إجراء أيِّ بحثٍ علميٍّ آخر .

وأول هذه الأسس هو تحديد الهدف من البحث ، ورغم أنَّ الهدف من

البحث هو تحديد تعريفٍ للنبوّة ، إلا أن اتساع هذا الموضوع جعل للبحث أهدافاً أخرى يجب الخوض فيها أولاً للتوصل إلى ذلك التعريف الصعب ، وهي :

- ١- هل للنبوّة قوانين ، أم أنّها ظاهرة تتحكّم فيها المصادفة ؟
 - ٢- هل الأنبياء متساوون في درجة نبوّتهم ، أم أنّهم يختلفون في درجاتهم ؟
 - ٣- هل يمكن أن يكون المسيح إلهاً ؟
 - ٤- في أيّ تصنيفٍ يمكن أن نضع محمداً ﷺ ؟
- استغرق منّي البحث عن الإجابة لهذه الأسئلة ثماني سنوات من البحث في المصادر اليهودية ، والمسيحية ، والإسلاميّة .
- وكانت النتيجة باختصارٍ شديدٍ :
- ١- النبوّة تخضع لقوانين وأسس منضبطة .
 - ٢- الأنبياء لا يتمتعون بقوة نبوة متساوية ، فلكلّ واحدٍ منهم قوة نبوةٍ خاصّة .
 - ٣- المسيح ليس إلهاً ، بل هو نبيّ قويّ .
 - ٤- محمد ﷺ نبيّ قويّ بالمقاييس كافّة .

* * *

ثالثاً - الأسس المتبعة في البحث

سنعتمد في بحثنا على الأسس التالية :

١- دراسة تفاصيل حياة أنبياء التشريع الثلاثة فقط ، لأن هؤلاء الأنبياء الثلاثة أصحاب ثلاثة أديان أساسية ، كما أن المعلومات المتوافرة عن هؤلاء الأنبياء تفوق بكثير المعلومات المتوافرة عن باقي الأنبياء .

٢- إن الكشف عن المواصفات والخصائص المشتركة لدى الأنبياء الثلاثة ؛ تؤدي إلى كشف تفاصيل حياة الأنبياء الآخرين .

٣- سنعتمد التوراة الحالية مصدراً أساسياً لمعرفة تفاصيل حياة موسى عليه السلام ، وسنعتمد الأناجيل الحالية مصدراً أساسياً لمعرفة تفاصيل حياة المسيح عليه السلام ، وسنعتمد القرآن والسنن الصحيحة لمعرفة تفاصيل حياة محمد ﷺ .

٤- الصفات التي تتفق عند الأنبياء الثلاثة تعتبر صفات نبوة عامة ؛ بينما الصفات التي تتفق عند نبين فقط دون الثالث تعتبر صفات نبوة خاصة ، في حين أن صفات النبوة الموجودة عند نبي واحد فقط من الأنبياء الثلاثة تعتبر صفات نبوة فردية .

* * *

رابعاً - مصطلحات البحث

أيما وجدت التعابير التالية فإنها تعني ما يلي :

١- القرآن الكريم : هو الكتاب المقدس عند المسلمين الذي يحوي الوحي القرآني فقط .

٢- التوراة : كتاب اليهود المقدس ، وهو مؤلف من خمسة أسفار ، هي : التكوين - الخروج - العدد - اللاوين - التثنية .

٣- العهد القديم : هو كتاب اليهود المقدس . وهو مؤلف من (٣٩) سفرًا ، (٣٤) سفرًا بالإضافة إلى التوراة .

٤- الأنجيل : هي أربعة أناجيل ، وهي : متى ، ومرقس ، ولوقا ، ويوحنا .

٥- العهد الجديد : هو كتاب مؤلف من (٢٧) سفرًا ، أربعة أناجيل ، وكتاب أعمال الرسل ، بالإضافة إلى (٢١) رسالة ، ورؤيا يوحنا الوحيدة .

٦- الكتاب المقدس : هو العهد الجديد بالإضافة إلى العهد القديم ، وهو كتاب المسيحيين المقدس بكامله .

٧- السنة : مجموعة أقوال ، وأفعال ، وتعاليم محمد ﷺ يرويها شهود عيان ، كثيرو العدد .

٨- نبوة محمد ﷺ : المقصود بها كل ما جاءت به نبوة محمد ﷺ من قرآن ، أو أفعال ، أو أقوال ، أو تعاليم محمد ﷺ منفردة ، أو مجتمعة .

خامساً - مخطط البحث

الباب الأول :

مواصفات الأنبياء قبل النبوة ، وهي نوعان :

المواصفات العامة :

- ١- ذكورة الأنبياء .
- ٢- سلامة عقول الأنبياء .
- ٣- سلامة حواس الأنبياء .
- ٤- سلامة أعضاء الأنبياء .
- ٥- ملاحظة وجوه الأنبياء .
- ٦- اكتمال الشكل العام للأنبياء .
- ٧- سمو أخلاق الأنبياء قبل النبوة .
- ٨- سلامة وطهارة نسب الأنبياء .
- ٩- عدم ميل الأنبياء إلى الشرك ، وابتعادهم عنه قبل نبوتهم .
- ١٠- جهل الأنبياء بالمعارف البارزة في عصورهم قبل نبوتهم .
- ١١- مقدرة عقول الأنبياء على استقبال خبر نبوتهم .
- ١٢- حفظ الله لأنبيائه من الهلاك قبل ظهور نبوتهم .
- ١٣- كسب الأنبياء لمعيشتهم من تعب أيديهم قبل النبوة .

المواصفات الفردية :

١- عدم مقدرة محمد ﷺ على أداء أفعال لا تليق بالنبوة الموعودة .

الباب الثاني :

مواصفات الأنبياء بعد النبوة وهي نوعان :

المواصفات العامة :

- ١- الدعوة إلى عبادة الله الواحد .
- ٢- الالتزام بالدعوة والخوف من غضب الله .
- ٣- عدم استهداف منافع مادية أو معنوية من النبوة .
- ٤- سمو أخلاق الأنبياء فوق سموها تدلُّ على نبوتهم .
- ٥- لا يورث الأنبياء إلا آثار نبوتهم .
- ٦- الصبر على الأذى والإصرار على متابعة الدَّعوة دليلٌ على النبوة .
- ٧- البركة دليل على النبوة .
- ٨- أسماء الأنبياء دليل على نبوتهم .
- ٩- القدرة على ما لا يقدر عليه غيرهم من البشر يدلُّ على نبوتهم .
- ١٠- الاحتفاظ بسلامة وحيوية الأعضاء والشباب حتى النهاية دليل على نبوتهم .
- ١١- العصمة من القتل بعد النبوة .

المواصفات الفردية :

- ١- عروبة محمد ﷺ تدلُّ على نبوته .
- ٢- العلامة على كتف محمد ﷺ دليل على نبوته .

- ٣- إنشاء مملكة الله على الأرض دليل على نبوة محمد ﷺ .
- ٤- الفصاحة اللغوية دليل على نبوة محمد ﷺ .
- ٥- قاعدة نبي القرون الستة دليل على نبوة محمد ﷺ .

الباب الثالث :

أدلة الوحي التي تثبت أنَّ الأنبياء يتلقَّون رسائل من الله

أدلة الوحي العامة :

- ١- مظاهر الوحي الشكلية .
- ٢- معرفة ما تختلج به صدور الناس .
- ٣- معرفة ما يدور بين أتباع النبي سرّاً .
- ٤- معرفة ما يدور بين أعداء النبوة .
- ٥- الإجابة على الأسئلة المحرّجة .
- ٦- الإخبار عن ملكوت الله .
- ٧- الإخبار عن الماضي البعيد .
- ٨- الإخبار عن المستقبل البعيد .
- ٩- الإخبار عن مصائر أتباعه .
- ١٠- الإخبار عن مصائر أعدائه .
- ١١- استجابة أدعية الأنبياء .
- ١٢- اعتراف كل نبي بمن سبقه من الأنبياء .
- ١٣- تلازم النبوة مع قول الحكمة .
- ١٤- إعلان كل نبيٍّ لتشريع يتبعه ، ويطبقه ، ويلتزم به .

- ١٥- معرفة كل نبي للحظة التي سيموت فيها .
- ١٦- عدم خوف الأنبياء من الملوك .
- ١٧- التأييد بكتاب سماوي .
- ١٨- المعجزات الحسية .
- ١٩- تبشير كل نبي بمن سيليه من الأنبياء .
- ٢٠- التحذير من يوم القيامة .
- ٢١- التحذير من المسيح الدجال .

أدلة الوحي الخاصة :

- ١- حصول النبي على مخطط نبوته .
- ٢- نقل أحاديث قدسية عن الله عز وجل .
- ٣- نقل رسائل من الله إلى أشخاص مؤمنين محددين .
- ٤- تعديل وحي سابق بوحي لاحق .

أدلة الوحي الفردية :

- ١- الرؤى وتحققها للنبي .
- ٢- مقدرة النبي على تفسير الرؤى للغير .
- ٣- اجتماع الموسوعية والأمية .
- ٤- التحدث عن مصائر الأنبياء .
- ٥- فض إشكاليات روايات الكتب السابقة .
- ٦- الوحي إلى البشرية .
- ٧- القرآن الكريم .

الباب الرابع :

يتضمن نتائج البحث التالية :

النتيجة الأولى : قوانين النبوة .

النتيجة الثانية : قانون قوة النبوة .

النتيجة الثالثة : النبوة مرتبة عظيمة - تعريفها .

النتيجة الرابعة : المسيح نبي ، وليس إلهاً .

النتيجة الخامسة : محمد ﷺ لا يمكن إلا أن يكون نبياً ، فهو ليس
مصلحاً اجتماعياً ، ولا سياسياً ، ولا دينياً ، ولا هو بفيلسوف .

المراجع

فهرس الموضوعات

* * *